ولما كان في نهيهم عن أخذ ما يعدهم به المشركون حمل لهم على حرمان أنفسهم من ذلك النفع العاجل وعدوا الجزاء على صبرهم بقوله تعالى (وليجزين الذين صبروا أجرهم) .

قرأه الجمهور (وليجزين) بياء الغيبة . والضمير عائد إلى اسم الجلالة من قوله تعالى (بعهد ا) وما بعده فهو الناهي والواعد فلا جرم كان هو المجازي على امتثال أمره ونهيه .

وقرأه أبن كثير وعاصم وابن ذكوان عن ابن عامر في إحدى روايتين عنه وأبو جعفر بنون العظمة فهو التفات .

و (أجرهم) منصوب على المفعولية الثانية ل (يجزين) بتضمينه معنى الإعطاء المتعدي إلى مفعولين .

والباء للسببية . و (أحسن) صيغة تفضيل مستعملة للمبالغة في الحسن . كما في قوله تعالى (قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه) أي بسبب عملهم البالغ في الحسن وهو عمل الدوام على الإسلام مع تجرع ألم الفتنة من المشركين . وقد أكد الوعد بلام القسم ونون التوكيد .

(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون [97]) لما كان الوعد المتقدم بقوله تعالى (وليجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) خاصا بأولئك الذين نهوا عن أن يشتروا بعهد ا ثمنا قليلا عقب بتعميمه لكل من ساواهم في الثبات على الإسلام والعمل الصالح مع التبيين للأجر فكانت هذه الجملة بمنزلة التذييل للتي قبلها والبيان لما تضمنته من مجمل الأجر . وكلا الاعتبارين يوجب فصلهما عما قبلها .

وقوله تعالى (من ذكر أو أنثى) تبيين للعموم الذي دلت عليه (من) الموصولة . وفي هذا البيان دلالة على أن أحكام الإسلام يستوي فيها الذكور والنساء عدا ما خصه الدين بأحد الصنفين . وأكد هذا الوعد كما أكد المبين به .

وذكر (لنحيينه) ليبنى عليه بيان نوع الحياة بقوله تعالى (حياة طيبة) . وذلك المصدر هو المقصود أي لنجعلن له حياة طيبة . وابتدئ الوعد بإسناد الإحياء إلى ضمير الجلالة تشريفا له كأنه قيل : فله حياة طيبة منا . ولما كانت حياة الذات لها مدة معينة كثر إطلاق الحياة على مدتها فوصفها بالطيب بهذا الاعتبار أي طيب ما يحصل فيها فهذا الوصف مجاز عقلي أي طيبا ما فيها . ويقارنها من الأحوال العارضة للمرء في مدة حياته فمن مات من المسلمين الذين علموا صالحا عوضه ا عن عمله ما فاته من وعده .

ويفسر هذا المعنى ما ورد في الصحيح عن خباب بن الأرت قال : " هاجرنا مع رسول ا نبتغي بذلك وجه ا فوجب أجرنا على ا فمنا من مضى لم يأكل من أجره شيئا كان منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم يترك إلا نمرة كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه وإذا غطي بها رجلاه خرج رأسه ؛ ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها " .

والطيب : ما يطيب ويحسن . وضد الطيب : الخبيث والسيء . وهذا وعد بخيرات الدنيا . وأعظمها الرضى بما قسم لهم وحسن أملهم بالعاقبة والصحة والعافية وعزة الإسلام في نفوسهم . وهذا مقام دقيق تتفاوت فيه الأحوال على تفاوت سرائر النفوس ويعطي ا فيه عباده المؤمنين على مراتب هممهم وآمالهم . ومن راقب نفسه رأى شواهد هذا .

وقد عقب بوعد جزاء الآخرة بقوله تعالى (ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) فاختص هذا بأجر الآخرة بالقرينة بخلاف نظيره المتقدم آنفا فإنه عام في الجزاءين .

(فإذا قرأت القرآن فاستعذ با من الشيطان الرجيم [98] إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون [99] إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون [100]) موقع فاء التفريع هنا خفي ودقيق ولذلك تصدي بعض حذاق المفسرين إلى البحث عنه . فقال في الكشاف : " لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه وصل به قوله تعالى (فإذا قرأت القرآن فاستعذ با) إيذانا بأن الاستعاذة من جملة الأعمال التي يجزل عليها الثواب) اه .

وهو إبداء مناسبة ضعيفة لا تقتضي تمكن ارتباط أجزاء النظم .

وقال فخر الدين : " لما قال (ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) أرشد إلى العمل الذي تخلص به الأعمال من الوسواس " اه .

A E